وصل عرفات الى دمشق مساء ٢٤/٤/١٩٨٨، في زيارة كانت الاولى، بعد قطيعة استمرت خمسة اعوام. واستُقبل عرفات في مطار دمشق استقبالاً رسمياً مساء ٢٤/٤/١٩٨٨. وكان في استقباله عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، سعيد حمادي، ووزير الداخلية السورية، محمد حربة. واعتبرت اوساط سياسية عديدة مجرّد وجود عرفات في دمشق «خطوة اولى تشكل رداً عملياً على اغتيال خليل الوزير، وعلى المرحلة الاولى من خطة شولتس، وهي تصبح مكتملة وناجزة عندما تدخل المنظمة الى قمة الجزائر العربية المقررة في الاسبوع الاول من حزيران [يونيو] المقبل مع القيادة السورية» (ساطع نور الدين، **السفير**، ٢٥/٤/١٩٨٨).

ترافق وصول عرفات الى دمشق مع استقبال عبد الحليم خدام وفداً يمثل جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، وتحديداً بعد ثلاث ساعات من وصول عرفات الى دمشق (**النهار**، ٢٥/٤/١٩٨٨). وأفادت اوساط «جبهة الانقاذ» بأن المباحثات تناولت التطورات الاخيرة في العلاقة السورية ـ الفلسطينية وحيثيات الموقف السوري من استئناف العلاقة مع م.ت.ف. كما لاحظت الاوساط السياسية، من جهة أخرى، انه، وفي يوم وصول عرفات الى دمشق، اجتمع نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبدالمجيد، مع عضو المجلس الوطني الفلسطيني، سعيد كمال. وصرّح كمال، اثر الاجتماع، بأنه اطلع عبدالمجيد على التطورات المتعلقة بالقضية الفلسطينية والتحركات الفلسطينية الهادفة الى ايجاد موقف عربي موحّد، تتم من خلاله مواجهة الموقف الدولي المتطلع الى اتخاذ قرارات حاسمة حول التحركات والافكار المطروحة للسلام في المنطقة. واضاف: «ان مصر اكدت، على لسان وزير خارجيتها، احترامها للقرار الفلسطيني المستقل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لـ م.ت.ف. من اي طرف، الا بالدعم والتشاور الذي يخدم القضية الفلسطينية في هذه الظروف العصيبة ويدعمها ويساندها» (**الاهرام**، القاهرة، ٢٥/٤/١٩٨٨). ولعل في لقاء كمال مع عبدالمجيد دلالة واضحة على حرص قيادة م.ت.ف. وعلى عدم توتير علاقاتها مع مصر، واعادتها الى مرحلة ما بعد الدورة الـ ١٨ للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر.

وفي اليوم التالي لوصوله الى دمشق، التقى عرفات واعضاء اللجنة المركزية لـ «فتح» مع الرئيس السوري، حافظ الاسد؛ واستمر اللقاء زهاء أربع ساعات، كانت، في محصلتها النهائية، «ودية». وافادت المصادر الفلسطينية بأن نقاط الخلاف، وفي مقدمها العلاقة مع مصر، قد أرجأ البحث فيها، وتركز اللقاء على نقاط الائتلاف الرئيسة، كدعم الانتفاضة وقطع الطريق على مبادرة شولتس. وذكرت مصادر فلسطينية مطلعة ان عرفات أكد، خلال لقائه بالاسد، على ان اعادة العلاقات الى حالتها الطبيعية تتطلب الاقرار لكل طرف بحرية العمل لتحديد مواقفه السياسية، ومراعاة حرص الثورة على قرارها الوطني المستقل وعلى وحدتها الوطنية، بعيداً من اية تدخلات خارجية. واجرى عرفات، قبيل مغادرته دمشق، مباحثات مع خدام، ظهر ٢٦/٤/١٩٨٨، وذلك بحضور اعضاء اللجنة المركزية لـ «فتح». وفي اعقابها، أوضح «ان المرحلة التالية في العلاقات السورية ـ الفلسطينية هي مرحلة وضع تفاصيل التحالف بين الجانبين؛ واحياء نشاط مكاتب م.ت.ف. في سوريا». واعرب القدومي عن أمله في ان تطلق سوريا سراح من اعتقل فيها من فلسطينيين، وقادة فلسطينيين. وقال: «يجب، الآن، ان ننظر الى بعضنا البعض بعين المحبة والتحالف الحقيقيين» (**الشرق الاوسط**، ٢٧/٤/١٩٨٨).

وأياً تكن التفسيرات والتكهّنات حول مستقبل العلاقات الفلسطينية ـ السورية، فان ما تم انجازه سياسياً، خلال لقاء الاسد ـ عرفات، يشكل اساساً لبدء حوار حول العديد من نقاط الخلاف، وذلك عبر قنوات اللقاء المباشرة والحرص المتبادل على تعزيز نقاط الائتلاف المشترك.

سميح شبيب